نداءات سورة الحديد

سورة الحديد

مدنية وهي تسع وعشرون آية [١]

موضوع السورة:

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقرأ بالمسبحات قبل أن يرقد ويقول: «**إن فيهن آية أفضل من ألف آية**». يعني بالمسبحات: «**الحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن**» [٢].

❖ تبدأ السورة الكريمة بتأكيد أن كل ما في السموات والأرض خاضع لله بالعبودية مسبح بحمده [٣].

❖ وجوب التضحية بالنفس والمال لإعزاز دين الله، حتى ينالوا الأجر الكبير من رب العالمين.

❖ تصور الآيات مرحلة الحياة الدنيا، وأنها ليست إلا متاع الغرور، فلا يجوز لعاقل أن يغتر أو ينخدع بها، ويفني عمره في خدمتها، لاهيًا عن الآخرة، وهي دار القرار.

التسمية :

السورة الوحيدة - من سورة القرآن - التي تحمل اسم عنصر من العناصر المعروفة لنا - وهو الحديد - الذي يدور حوله قضية إنزاله من السماء، وبأسه الشديد، ومنافعه للناس.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٣٠).

(٢) **ضعيف:** رواه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: ما يقال عند النوم، حديث (٥٠٥٧)، والترمذي، حديث (٢٩٢١)، وأحمد في مسنده (٤/ ١٢٨) حديث (١٧٢٠٠). وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود.

(٣) جاء الفعل (**سبح**) في بعض الفواتح ماضيًا، كهذه الفاتحة، وفي بعضها مضارعًا، وفي بعضها أمرًا؛ للإشارة إلى أن هذه الأشياء مسبحة في كل الأوقات لا يختص تسبيحها بوقت دون وقت؛ بل هي مسبحة أبدًا في الماضي، وستكون مسبحة أبدًا في الحال والمستقبل.

الحديد في القرآن الكريم :

ورد ذكر الحديد في كتاب الله - تعالى- في ست آيات متفرقات على النحو التالي :

١ – ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ [الإسراء:٥٠].

٢ – ﴿ آتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ ﴾ [الكهف:٩٦].

٣ – ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ ﴾ [سبأ:١٠].

٤ – ﴿ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ [الحج:٢١].

٥ – ﴿ لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق:٢٢].

٦ – ﴿ وأَنزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ومَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد:٢٥].

وكل هذه الآيات تشير إلى عنصر الحديد، ما عدا آية سورة (ق)، والتي جاءت لفظة (حديد) فيها مقام التشبيه للبصر، بمعنى أنه نافذ قوي يبصر به ما كان خفيًا عنه في الدنيا.

* * *

حقيقة الإيمان وما ينبثق عنها من آثار : النداء الأول والأخير في هذه السورة

يقول الله - تعالى- :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٨) لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢٨، ٢٩].

صلة النص بما قبله :

بعد أن ذكر النصارى في الآية السابقة: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ [الحديد: ٢٧]. وأنهم حرفوا الكلم عن مواضعه.. شرع هنا في حض المؤمنين على التمسك بالمنهج الحق في اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو التقوى، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾.

بين يدي النص :

تأتي الآيات الأربع الأخيرة في السورة لتعرض خط سير رسالة الهداية الربانية، وتاريخ هذا الدين، دين الإسلام. الذي علمه ربنا - تبارك وتعالى- لأبينا آدم عليه السلام.

وأنزله على فترة من الرسل من لدن نبي الله نوح - عليه السلام - إلى خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ والذي لا يرضى ربنا - تبارك وتعالى - من عباده دينًا سواه بعد أن أكمله وأتمه، وحفظه في بعثة هذا النبي الخاتم والرسول الخاتم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وأشارت الآيات إلى حال بعض من أهل الكتاب، ومنهم أتباع نبي الله عيسى - عليه السلام - واختتمت السورة بحقيقة الإيمان، وما ينبثق عنها من الآثار.

معاني المفردات والتراكيب :

﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وآمِنُوا... ﴾ : أي: داوموا على إيمانكم وتقواكم لله رب العالمين.

﴿ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ﴾ : أي: نصيبين: نصيب للإيمان بما سبق، ونصيب للإيمان بالرسالة الخاتمة - على صاحبها الصلاة والسلام -.

﴿ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ : النور هو: القرآن، أو: إكمال الدين، أو: الفراسة الصادقة.

﴿ ويَغْفِرْ لَكُمْ... ﴾ : المغفرة في الأصل بمعنى: ستر السيئات، فلا يخزى فاعلها، وقد تكون بمعنى: إزالتها وتبديلها حسنات، قال - تعالى -: ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وآمَنَ وعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان:٧٠].

﴿ لِئَلاَّ يَعْلَمَ ﴾ : أي: ليعلم أهل الكتاب، واللام: صلة.

من لطائف القرآن الكريم :

الأولى: كرر الإيمان بالرسول ﷺ اعتناء به؛ ولأنه هو المبلغ عن الله - تبارك وتعالى- فخص بالذكر، وإن كان داخلاً في الإيمان بالله ﷻ

الثانية: لما كان الرسول ﷺ هو الرحمة للعالمين، والمتمم للرسالات جميعًا، فأصبحت كلمة الرسول حينما تطلق، فإنما تنصرف إلى محمد ﷺ لا تتذكر الأذهان غير ذلك.

الثالثة: التنكير في كلمة (نورًا): للتعظيم، فهو - حقًا - عظيم إذ هو المشتمل على كل شيء. قال جل شأنه: ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة:١٥]. وقال - تبارك وتعالى-: ﴿ ونَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وهُدًى ورَحْمَةً وبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل:٨٩].

الرابعة: التنكير في كلمة (شيء) للتقليل، أي: أن أهل الكتاب إذا

كانوا عاجزين عن بلوغ القليل من فضل الله - تعالى- فعجزهم عن بلوغ الكثير أشد... وما الخلق وقدرتهم إلا من خلقه.. قال - جل وعلا -: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر:٦٢].

سبب النزول :

قال سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى -: لما افتخر أهل الكتاب بأنهم يؤتون أجرهم مرتين، أنزل الله هذه الآية في حق هذه الآمة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ﴾ [1].

الأحكام الفقهية :

الحكم الأول: في الفخر :

والفخر من كبائر الذنوب؛ لأن صاحبه ينسب إلى نفسه عملاً، ويتطاول به على الآخرين، مع أن الواقع ناطق بأن أي أحد من الخلق لا يملك لنفسه نفعًا، ولا يدفع عنها ضرًّا، وكل عمل داخل في عموم قوله جل شأنه: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾. والفخر - أيضًا - يتنافى مع الإخلاص؛ لقوله جل وعلا: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف:١١٠].

الحكم الثاني: وجوب تقوى الله على كل حال :

وهي الركن الركين، لا يقوم عمل من الأعمال إلا بها، وهي الميزان العادل الذي لا يجامل أحدًا، فمن حسنت نيته، وكان ذا تقوى في كل عمل صغيرًا كان أم كبيرًا، حظي العمل بالقبول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٤٠]. ومن أخل بهذا الميزان، فقد عرّض عمله للتلاش والحبوط، قال سبحانه: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣].

الحكم الثالث: فيمن لم يؤمن بالرسول ﷺ

الرسالات السابقة كانت محلية لقوم معينين، وفي زمان معين، قال - تعالى-: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر:٢٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٨/٨).

أما رسالة النبي محمد ﷺ فهي رسالة عامة يندرج تحتها كل مكان وزمان.. قال - تعالى-: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار**»[١].

الحكم الرابع: فيمن بقي من أهل الكتاب على ملته:

ومن بلغته دعوة النبي ﷺ وجب عليه قبولها والعمل بها وقامت عليه الحجة؛ لقول الله - تعالى- مخبرًا عن نبيه ﷺ: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام:١٩].

وأما من شرح الله - تعالى- صدره للإسلام منهم فله أجران، أجر لاتباعه نبيه، وأجر لاتباعه خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي فله أجران، وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه فله أجران، ورجل أدب أمته فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران**»[٢].

الحكم الخامس: سبب تفضيل هذه الأمة:

أسباب تفضيل هذه الأمة كثيرة، وأهم هذه الأسباب: إرادة الله - تعالى- التي لا معقب لها: ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد:٢١]، كما أن المستجيبين من أبناء هذه الأمة قد تعرضوا

---

(١) رواه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، حديث (١٥٣)، وأحمد في مسنده (٣١٧/٢) حديث (٨١٨٨) عن أبي هريرة . وانظر: تفسير القرآن العظيم (٥٤٣/٣) .

(٢) رواه البخاري، كتاب: العلم، باب: تعليم الرجل أمته وأهله، حديث (٩٧)، ومسلم، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، حديث (١٥٤)، والترمذي، حديث (١١١٦) . وانظر: تفسير القرآن العظيم (٢٥٤/٦) .

لفضل الله – تعالى - وجود عطائه.

روى الإمام أحمد بسنده عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالاً، فقال: مَنْ يعمل لي من صلاة الصبح إلى نصف النهار على قيراط قيراط ؟ ألا فعملت اليهود. ثم قال: مَنْ يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ؟ ألا فعملت النصارى.**

ثم قال: مَنْ يعمل لي من صلاة العصر إلى غروب الشمس على قيراطين قيراطين ؟

ألا فأنتم الذين عملتم، فغضبت النصارى واليهود، وقالوا: نحن أكثر عملاً وأقل عطاءً، قال: هل ظلمتكم من أجركم شيئًا ؟ قالوا: لا. قال: فإنما هو فضلي أوتيه من أشاء»[1].

وأخرج البخاري عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «**مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قومًا يعملون له عملاً يومًا إلى الليل على أجر معلوم، فعملوا إلى نصف النهار فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا، وما عملنا باطل، فقال لهم: لا تفعلوا، أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملاً، فأبوا وتركوا، واستأجر آخرين بعدهم فقال: أكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الأجر، فعملوا حتى إذا كان حين صلوا العصر قالوا: ما عملنا باطل، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه. فقال: أكملوا بقية عملكم، فإن ما بقي من النهار شيء يسير، فأبوا، فاستأجر قومًا أن يعملوا له بقية يومهم، فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس، فاستكملوا أجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور**»[2].

المعنى الإجمالي :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾: هذا الخطاب، يحتمل أنه

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الإجارة، باب: الإجارة إلى صلاة العصر، حديث (٢٢٦٩)، والترمذي، حديث (٢٨٧١)، وأحمد في مسنده (٦/٢) حديث (٤٥٠٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب: الإجارة، باب: الإجارة من العصر إلى الليل، حديث (٢٢٧١).

خطاب لأهل الكتاب الذين آمنوا بموسى وعيسى - عليهم السلام - يأمرهم أن يعملوا بمقتضى إيمانهم، بأن يتقوا الله فيتركوا معاصيه، ويؤمنوا برسوله محمد ﷺ وأنهم إن فعلوا ذلك أعطاهم الله ﴿كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ أي: نصيبين من الأجر.. نصيب على إيمانهم بمحمد ﷺ ونصيب على إيمانهم بنبيهم عليه السلام ويحتمل أن يكون الأمر عامًّا يدخل فيه أهل الكتاب وغيرهم.

﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ أي : يعطيكم نصيبين من رحمته ، فرحمة الله لا تتجزأ ، ومجرد مسها لإنسان يمنحه فيضًا... وهذه الرحمة لا يعلم قدرها ولا وصفها إلا الله - تعالى-.

أجر على الإيمان، وأجر على التقوى، وأجر على امتثال الأوامر، وأجر على اجتناب النواهي.

أو: أن التثنية: المراد بها تكرار الإيتاء مرة بعد أخرى. ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ أي: يعطكم علمًا وهدى، ونورًا تمشون به في ظلمات الجهل.. وهي هبة لدنية يودعها الله القلوب التي تستشعر تقواه.

وقال ابن عباس: هو القرآن. وقيل: ضياء تمشون به في الآخرة على الصراط وفي الطريق إلى الجنة. **وقيل**: تمشون به في الناس تدعونهم إلى الإسلام.

يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: والحق: أن السلف الأول انتقلوا من السفح إلى القمة عندما التفوا حول هذا القرآن وتدبروا آياته.

كانوا نفرًا يُعد على الأصابع، ثم حزبًا يشق طريقه بجهد جهيد، وفي سنوات معدودات أضحوا دولة عظمى، اختفت أمامها دول حكمت العالمين قرونًا، ولا مانع أن يعيد التاريخ نفسه، إذا أعاد المسلمون علاقتهم بكتابهم ومشوا وراء نبيهم [1].

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فالإنسان دائمًا محتاج إلى المغفرة، حتى

---

(١) راجع التفسير الموضوعي للشيخ محمد الغزالي .

لو عرف الطريق وسار عليه، لتدركه رحمة الله، والله غفور للتائبين، رحيم بهم.

﴿ لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ أي: بينا لكم فضلنا وإحساننا لمن آمن إيمانًا عامًّا، واتقى الله وآمن برسوله؛ لأجل أن يكون عند أهل الكتاب علم، بأنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله.

أي: لا يحجرون على الله بحسب أهوائهم وعقولهم الفاسدة فيقولون: ﴿ لَن يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ [البقرة:١١١]، ﴿ وقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ [البقرة:١٣٥]. ويتمنون على الله الأماني الفاسدة.

فأخبر الله - تعالى- المؤمنين برسوله محمد ﷺ أن لهم كفلين ونورًا ورحمة ومغفرة، رغم أنوف أهل الكتاب، وليعلموا صدق قوله - تعالى-: ﴿ وأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ ممن اقتضت حكمته أن يؤتيه من فضله. ﴿ واللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ ﴾ الذي لا يقادر قدره [1].

قال ابن جرير - رحمه الله -: ﴿ لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ ﴾ أي: ليعلم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأها: «**لكي يعلم**»؛ لأن العرب تجعل (**لا**) صلة في كلام دخل في أوله أو آخره جحد غير مصرح، كقوله- تعالى-: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ ﴾ [الأعراف:١٢]، ﴿ ومَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:١٠٩].

تذييل:

يقول الدكتور زغلول النجار: العلاقة بين رقم سورة الحديد في المصحف الشريف ورقم الآية في السورة بكل من الوزن الذري والعدد الذري للحديد على التوالي.

وللحديد ثلاث نظائر، يقدر وزنها الذري بحوالي: (٥٤، ٥٦، ٥٧) ولكن أكثرها انتشارًا هو النظير الذي يحمل الوزن الذري (٥٦).

---

(١) أي: لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى.

ومن الغريب: أن رقم سورة الحديد في المصحف الشريف هو (٥٧)، وهو يتفق مع الوزن الذري لأحد نظائر الحديد !!!

ولكن القرآن الكريم يخاطب المصطفى ﷺ في سورة الحجر بقوله الحق: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ [الحجر:٨٧].

وواضح من هذه الآية الكريمة أن القرآن الكريم - بنصه - يفصل فاتحة الكتاب عن بقية القرآن الكريم.

وبذلك يصبح رقم سورة الحديد (٥٦) وهو الوزن الذري لأكثر نظائر الحديد شيوعًا في الأرض.

كذلك وصف سورة الفاتحة بالسبع المثاني، وآياتُها ست، يؤكد أن البسملة آية منها، ومن كل سورة من سور القرآن الكريم ذكرت في مقدمتها سوى سورة براءة.

وعلى ذلك فإذا أضفنا البسملة في مطلع سورة الحديد إلى رقم آية الحديد وهو (٢٥) أصبح رقم الآية (٢٦) وهو نفس العدد الذري للحديد.

ولا يمكن أن يكون هذا التوافق المبهر في دقته مصادفة، بل هو ممن أحاط بكل شيء علمًا، وصدق الله العظيم إذ قال: ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:١٦٦]. وقوله - تعالى -: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

ما ترشد إليه الآيتان الكريمتان:

١ – وجوب تقوى الله - تعالى - على كل حال.

٢ – رسالة محمد ﷺ رسالة عامة لا يتم الإيمان إلا بها.

٣ – ثمار الإيمان كثيرة جدًّا، وأبرزها: رحمة المعبود للعابدين، وأن يهبهم نورًا يمشون به، وأن يغفر لهم ذنوبَهم.

٤ – أن الله ﷻ لا يجب عليه شيء، ولا يسأل عما يفعل وهم

يسألون.

٥ – الله - تبارك وتعالى - إن أثاب فبفضله، وإن عذَّب فبعدله، وله الحكمة البالغة.

* * *